نسمات الأدب
الجزء الخامس
سارو فيل
"حيث تموت الذاكرة"
كريم عربي شاهيناز

ساروفيل

"حيث تموت الذاكرة"

كريم عربي شاهيناز

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : ساروفيل

المؤلف: كريم عربي شياهيناز

غلاف الكتاب: همس الجنة

موك اب الكتاب: منى وجيه

تنسيق داخلي: آية سحير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الإهداء:

إلى سكان غزة الأبية، إلى الشهداء الذين ارتقوا دفاعًا عن الأرض، وإلى الذين لا يزالون يواجهون صعاب الحياة بشجاعة لا مثيل لها. هذه الرواية تُهدى إليكم، أنتم أبطال الصمود والأمل.

***

"إن الحقيقة لا توجد في مكان واحد، بل هي رحلة تتداخل فيها العوالم المختلفة. والذاكرة، مهما كانت غامضة، تحمل أسرارًا لن نعرفها إلا إذا اتبعنا خطواتنا في المجهول."

الفصل الأول:

بداية المجهول

كانت الرياح تعصف بسفينة صغيرة، والموج يرتفع وينخفض حولها كوحوش بحرية لا تهدأ. كنت أجد نفسي غارقًا في تفكير عميق، حتى سُحبت إلى عالمٍ آخر بمجرد أن ابتلعتني الأمواج.

استفاقت عيناي على شاطئ غريب، وكانت الأرض تحت قدميّ كأنها شيء غير مألوف. أدركت أنني في مكانٍ لم أره من قبل. الجزائر... لكن كيف؟! لم أكن أعرف كيف وصلت، ولا من أين جئت. ولكن ما كنت أعرفه جيدًا هو أنني فقدت شيئًا عظيمًا، شيء لا يمكنني استعادته.

بدأت حياتي هناك كطبيب، في مدينة المحمدية بولاية معسكر. كنت أعيش حياة هادئة نسبيًا، لكن شيئًا ما كان ينقصني. كلما حاولت تذكر الماضي، كان ذلك الماضي يهرب مني، وكأن الذاكرة كانت جزءًا من حلم ضائع. كنت دائمًا أعيش مع شعور بأنني قد فقدت جزءًا مهمًا من هويتي.

ثم، في أحد الأيام، جاءت ليلى. دخلت عيادتي بشعرها الأسود كالليل وعيونها المليئة بالندم والألم. كانت عيناها مليئتين بشيء غريب، شيء لا أستطيع تفسيره. قالت لي بصوت هادئ، لكن مليء بالثقة:

_أنا ليلى، زوجتك من ساروفيل. لدينا ابن اسمه سامي، وأنت كنت هناك قبل أن تأتي إلى هنا.

أصابني شعور غريب، وكأنني أعرفها ولكنني لا أستطيع تذكرها. كيف ذلك؟ كيف تكون زوجتي وأنا لا أذكر أي شيء عن حياتي هناك؟

لكن القصة لم تكن بتلك البساطة. قالت لي:

_أنت كنت في ساروفيل، بعد حادثة السفينة التي تعرضت لها، كنت متزوجًا من ابنة الحاكم، ليلى، وعشت في تلك الجزيرة. لكن بعد فترة من الزمن، حكم عليك والد ليلى، الحاكم، بالإعدام. وكنت على وشك أن تُنفذ العقوبة، ولكن عندما

نُقِلت إلى السجن، أصابتك لعنة النسيان."

توقفت ليلى عن الكلام، وتابعت بصوتٍ منخفض:

_لكن لعنة النسيان هذه لا تؤثر على العائلة الحاكمة. نحن فقط، نحن الذين كنا في ذلك العالم، من نُصاب بها.

ما قالته لي ليلى جعل عقلي يتفجر من الأسئلة. كيف؟ لماذا؟ كيف يمكنني أن أكون قد تزوجت من ابنة الحاكم؟ ولماذا حكم عليّ بالإعدام؟ ولماذا لا أستطيع تذكر أي شيء؟

كنت أحتاج إلى إجابة، إلى طريق يعيدني إلى الحقيقة، إلى ساروفيل، حيث كانت هناك أسرار لم أكن أعرفها بعد، وأين

كانت الذاكرة جزءًا من لعنةٍ لن أتمكن من التخلص منها بسهولة.

***

الفصل الثانى:

العودة إلى ساروفيل

بعد حديث ليلى، شعرت بارتباك كبير، وكأن كل شيء كان ينهار أمامي. كنت في عالمٍ مختلف، وحياتي السابقة تم مسحها تمامًا. حتى تلك اللحظة، لم أكن أعرف ما هو المجهول الذي كنت أبحث عنه. ولكن كلام ليلى جعلني أشعر بشيء غريب، كأن كل ما كنت أهرب منه كان يعيد نفسه مرة أخرى.

قررت أن أرافقها، رغم كل الأسئلة التي كانت تدور في رأسي. كأنني كنت أبحث عن شيءٍ ما داخل نفسي، شيء أضاعه الزمن.

ركبنا في رحلة طويلة، عبرنا طرقًا وعوالم لا أستطيع وصفها. كانت الأرض تغير شكلها بين يدي، والسماء تكاد

تتداخل مع البحر. بينما كانت ليلى تقود الطريق، لم أتوقف عن التفكير في تلك اللحظات المفقودة في ساروفيل. كنت أرى في عينيها حزنًا عميقًا، وكان هناك شيء لم تفصح عنه.

وصلنا إلى ساروفيل بعد أيام من الرحلة. كانت المدينة كما تذكرها ليلى، محاطة بجمال غامض، لكنها كانت مليئة بالأسرار. الشوارع الضيقة، المباني القديمة، والهواء الذي يحمل رائحة التاريخ. لكن ما كان يؤرقني حقًا هو كيف أعود إلى المكان الذي كنت فيه قبل أن أُبتلى بلعنة النسيان.

في داخل ساروفيل، قادني إلى القصر، حيث كان والد ليلى، الحاكم، يعيش.

كانت أروقة القصر مزينة بأثاث فاخر، لكن هناك جو من الكآبة يملأ المكان. وكان هناك شيء آخر في عيون الحراس، شيء غريب يشير إلى أن القصر كان يحتوي على أكثر مما تراه العين.

قابلت الحاكم، وكان رجلاً ذا هيبة، قوي البنية ووجهه الجاد لا يظهر أي مشاعر. كان ينظر إليّ كأنني غريب في هذا المكان، ومع ذلك، كان هناك شيء في عينيه جعلني أشعر بأنني كنت أعرفه، لكني لا أستطيع تذكره.

قال لي الحاكم بصوتٍ عميق:

_لقد كنت جزءًا من ماضٍ نحن نريد أن ننساه. حكمت عليك بالإعدام لأنك كنت

تهدد استقرارنا. لكن الآن، بعد أن أصبت بلعنة النسيان، لا أستطيع إلا أن أتركك تذهب.

ثم أضاف:

_لكن اعلم، أنك لست الوحيد الذي يعاني من هذه اللعنة. نحن، أبناء العائلة الحاكمة، لا تؤثر علينا. لكن الآخرين... إنهم يعيشون في دائرة من النسيان لا فكاك منها.

تركتني كلمات الحاكم في حالة من الاضطراب. هل كان يلومني على شيءٍ لم أكن أعيه؟ هل كان يريد أن أخبره شيئًا؟ لماذا كانت العائلة الحاكمة بمنأى عن هذه اللعنة، بينما كنت أنا ضحيتها؟

ثم جاء القرار الصادم. ليلى أخبرتني أنني إذا أردت أن أتذكر ماضيَّ، يجب أن أبحث عن نقطة التحول في جزيرة ساروفيل. ولكنها كانت نقطة خطرة، نقطة تختلط فيها العوالم المتوازية، وكل من اقترب منها، قد يعيد أو يضيع نفسه إلى الأبد.

***

الفصل الثالث:

في عمق الغموض

بينما كانت الشمس تميل نحو الغروب، كانت أضواء المدينة تتراقص في الظلال، وكأنها تراقبنا بصمت، في انتظار حدثٍ جلل. شعرت أن الهواء أصبح أثقل، كما لو كان يحمل في طياته أسرارًا قديمة، أسرارًا لم يكن لأحد أن يكتشفها إلا في اللحظات الأكثر حرجًا.

كنت أمشي برفقة ليلى، وكلما اقتربنا من القصر، كان كل شيء من حولي يبدو أكثر تشويشًا. كانت المدينة، التي كانت في البداية مكانًا غريبًا، تتحول إلى سجنٍ لا مفر منه. وفي أعماق نفسي، كنت أسمع همسات الذاكرة المفقودة. لكن، ماذا لو كانت تلك الذاكرة مجرد وهم؟ ماذا لو كنت أنا أيضًا مجرد جزء

من لعبة كبيرة، لعبة لا أحد يستطيع الخروج منها؟

دخلنا القصر، وكانت الأبواب الثقيلة تُغلق خلفنا كما لو كانت تغلق فم الزمن نفسه. كان كل شيء في الداخل يخاطبني بلغةٍ غريبة؛ جدران القصر المزخرفة، الصور القديمة المعلقة على الجدران، حتى السقف الذي بدا وكأنه يراقبنا بأعينٍ صامتة. كل تفصيل هنا كان يروي قصة قديمة، قصة تتنقل بين الأجيال، لكنني لم أكن جزءًا منها.

أخذتني ليلى إلى غرفة كبيرة في قلب القصر، حيث كان الحاكم في انتظارنا. كان الرجل في أواخر العمر، وعيناه اللتان كانتا تلمعان كالألماس، كانت تشي

بالكثير من الحكم. لكنه كان يحمل بين جنبيه سرًا غامضًا، سرًا ربما كان هو نفسه لا يدركه.

قال الحاكم بصوتٍ عميق، كمن يخرج كلمات قد كتمها طويلاً:

_لقد كنت ضحية هذا المكان، يا سامر، ولكنك لست وحدك. نحن جميعنا هنا محكومون بأقدارٍ كانت قد فُرضت علينا منذ أزمان. كأننا قطع شطرنج على رقعة قديمة، تتحكم بها يدٌ خفية.

لم أكن أعرف إن كان ما قاله حقيقة أو خرافة، لكن شيئًا في الكلمات جعلني أشعر أنني على وشك الاقتراب من نقطة لا يمكن العودة منها. تلك اللحظة التي

ينقلب فيها الزمن رأسًا على عقب، وتصبح الأسئلة أكثر قوة من الإجابات.

أضاف الحاكم:

_إذا أردت أن تستعيد ذاكرتك، وإذا كنت تبحث عن إجابات... عليك أن تذهب إلى الغابات المحرمة. هناك، حيث تتداخل العوالم، ستجد ما تبحث عنه. لكن اعلم، كل من يقترب منها قد لا يعود إلى نفس الشخص الذي دخل.

كان تحذيره بمثابة صرخة في أعماقي. كان الغموض يلف كل شيء في هذه المدينة، والآن أصبح واضحًا أنني كنت على مشارف اكتشاف شيء أكبر بكثير من مجرد ماضٍ ضاع بسبب لعنة النسيان.

لكن ليلى، التي كانت صامتة طوال الحديث، فجأةً قالت شيئًا جعل قلبي يخفق بشدة:

_اللعنة التي أصابتك ليست مجرد نسيان، سامر. هي أكثر من ذلك... إنها عبث بكل شيء، كل شيء تتذكره وكل شيء تعيشه. وفي ساروفيل، لا يمكن لأحد أن يهرب من عبث الوقت.

بينما كانت كلماتها تهمس في أذني، كانت عيني تبحث في أعماق القصر، في كل زاوية وكل ظل، عن شيء... شيء يجعلني أعود إلى ما كنت عليه.

***

الفصل الرابع:

أسرار الزمن وعبث الذاكرة

الليل قد سقط على ساروفيل كغطاء ثقيل، والظلال التي خلقتها الأبنية العتيقة امتدت في كل زاوية من القصر كأيدٍ خفية، تمسك بكل شيء وتراقب كل خطوة. كانت الرياح تهمس عبر النوافذ العالية، وكأنها تحمل معها قصصًا قديمة، قد لا أتمكن من فهمها إلا في لحظة الغموض التي تكتنفني الآن.

دخلت غرفة الحاكم، حيث كان الضوء الخافت يكشف عن تفاصيل قديمة على الجدران، صور لأسلافه، مشاهد تعود لعهود قديمة، لكن كان هناك شيء في عيون هذه الصور يبدو وكأنه ينظر إليّ، لا إلى أي شخص آخر. شعرت بحالة من

التوتر، كأنني دخلت عالمًا من المرايا، كل شيء عاكس، وكل شيء مقلوب.

_أنت هنا، يا سامر، لسببين لا يمكن أن تفصل بينهما.

قال الحاكم بصوت عميق، وكان ذلك الصوت يحمل رهبة الزمان والمكان.

_أنت، لم تكن فقط ضحية لهذه الجزيرة، بل كنت أيضًا أحد صانعيها.

توقف الحاكم لحظة، وكأن الكلمات تخرج بصعوبة من فمه. كانت العيون التي تحيط به، عيون الحراس، مشدوهة، لا تنطق، ولكنها ترقب بكل توتر. ثم تابع الحاكم قائلاً:

_إن الذاكرة هنا لا تسير كما نريدها، يا سامر. إنك ضحية لعنة النسيان، ولكنك

كذلك جزء من عملية قديمة بدأت منذ آلاف السنين.

هذه الكلمات كانت كالصاعقة التي ضربتني، وكأنني كنت أعيش في عالم مزدوج. هل كان هو المسؤول عن اللعنة؟ لماذا كان يصر على أنني "جزء من العملية"؟

لم أتمكن من الرد، فأنا نفسي كنت أبحث عن إجابة. لماذا لا أذكر شيئًا عن حياتي هنا؟ لماذا لا أستطيع أن أتذكر كيف وصلت إلى هذا المكان؟ تساءلت داخليًا: هل كان كل شيء مجرد كذبة؟ هل كان ذلك الحاكم يخبئ عني شيئًا أكبر مما أدرك؟

ثم أضاف الحاكم بنبرة مليئة بالثقل:

_الذاكرة هنا ليست مجرد ماضٍ ضائع. إنها أداة قوية. نحن هنا نعمل على الحفاظ على استقرار العوالم، ولسنا مستعدين لتدمير كل شيء لأجل فرد واحد، حتى لو كان أحدنا. ولكن أنت، سامر، قد تكون المفتاح.

لم أستطع تفسير ما قاله. كيف يمكن أن أكون مفتاحًا لشيء ما؟ كيف يمكنني أن أكون جزءًا من عملية قديمة تتعلق بالعوالم المتوازية؟

ومع استمرار التفكير، فجأةً، قالت لي ليلى بصوت منخفض، يخترق الصمت الذي كان قد عمَّ الغرفة:

_أنت لست مجرد ضحية، سامر. لقد كنت جزءًا من خطة أكبر. لقد كنت متزوجًا مني، وأنت والد ابني، ولكن بسبب الحاكم وما حدث في الماضي... نحن الآن نعيش في دائرة من النسيان. ولكن لم يكن هذا خيارك.

انتفضت عند سماعي كلماتها. عائلة الحاكم... تزوجت من ابنة الحاكم، ثم حكم عليّ بالإعدام؟ كيف يمكنني أن أكون جزءًا من هذه القصة التي لا أتذكر تفاصيلها؟ لكن، بغض النظر عن الأسئلة التي انفجرت في داخلي، كان هناك شيء واحد فقط واضح: أنا في حاجة إلى التذكر.

_كيف يمكنني أن أستعيد ذاكرتي؟

سألت، وكأن الكلمات خرجت مني دون وعي.

ابتسم الحاكم، ولكن كانت ابتسامته تحمل شيئًا من الحزن، كما لو كان يعرف ما سيتبع.

قال:

_إن ذاكرة ساروفيل ليست كالذاكرة التي تعرفها. هي متشابكة مع العوالم المتوازية، وإذا أردت أن تكتشف كل شيء، عليك أن تجد نقطة التحول في غابات فيريلاند. هناك، ستكون أمام خيارين: إما أن تستعيد كل شيء، أو تفقد ما تبقى من نفسك.

صمت الحاكم للحظات، وكأن ما قاله كان يحمل وزنًا يفوق قدرتي على استيعابه. بينما كان قلبي ينبض بسرعة أكبر من أي وقت مضى، شعرت بشيء آخر، شيء كان يسحبني نحو المجهول: غابات فيريلاند. هل كان ذلك هو مصيري؟ هل يمكن أن أستعيد ذكرياتي هناك؟

كانت ليلى، التي كانت تقف بجانبي، تراقبني بعينين ملؤهما الحيرة، ثم قالت بصوتٍ هادئ، كما لو كانت تقول شيئًا كانت تعرفه منذ زمن بعيد:

_هذه هي فرصتك، سامر. وإذا قررت أن تذهب، فلن تعود كما كنت. الحياة هنا ليست كما تتصور.

كانت كلماتها تحمل تحذيرًا آخر، ولكن شيئًا ما داخل نفسي كان يخبرني أنني لا أستطيع التراجع.

***

الفصل الخامس:

إلى غابات فيريلاند

كانت السماء تتلوَّن بألوان غروبٍ لا تحمل أي وعدٍ بالمستقبل. كنتُ أقف أمام غابات فيريلاند، المكان الذي قيل لي إنه يحمل مفتاح ذاكرتي، وربما أيضًا مفتاح حياتي. كانت الأشجار الشاهقة تقف في صمتٍ مرعب، أغصانها ملتوية كما لو كانت تكتم أسرارًا قديمة، وعيناه تلك الغابة الهادئة تحمل في طياتها تاريخًا طويلًا من الألغاز.

_إذا كنتَ جادًا في استعادة ما فقدت، عليك أن تدلف إلى عمق الغابة، حيث لا يسير أحد من دون أن يدفع ثمنًا.

قالت لي ليلى، وهي تتحدث وكأنها تعرف كل شيء عن هذا المكان.

نظرتُ إليها للحظة، وكأن كلماتها كانت تمسك بخيوط الذاكرة المفقودة، لكنها كانت تغلفني أيضًا بحالة من الرهبة.

كان هناك شيء في عينيها، نوع من الحزن العميق، ربما لأنها كانت تعلم ما سيحدث لي إذا قررت الدخول في هذا المجهول.

_هل يمكنكِ أن تشرحي لي أكثر؟

سألتها وأنا أشعر بثقل القرار على قلبي.

_لن أتمكن من شرح شيء أكثر من هذا، سامر.

أجابت، صوتها هادئ ولكن متألم، الذاكرة لا تعود بسهولة، وإذا دخلت تلك الغابة، فإنك لن تخرج منها نفس الشخص الذي دخل. ستكون هناك

اختبارات، وستواجه أشياء تتجاوز قدرتك على الفهم. ولكنك إن أردت أن تستعيد حياتك، فهذه هي الطريق الوحيدة.

شعرت بشيء ثقيل في صدري. كانت ليلى تقول الحقيقة، كنت أعلم ذلك. هذا المكان لم يكن مجرد غابة عادية، كانت غابات فيريلاند تتنفس حياةً مختلفة. وكل خطوة كنت أخطوها فيها، كنت أشعر بأنني أبتعد أكثر عن كل ما عرفته. كان الزمن نفسه يتشوش في هذا المكان، وكأن الأبعاد تتداخل.

عندما دخلت الغابة، كان العالم من حولي يبدو وكأنه مشهد من حلمٍ بعيد. الأشجار بدت وكأنها تتنفس، والضوء

الـــذي يختـــرق أوراقهـــا لا يشـــبه أي ضـــوء آخـــر. كانـــت الأرض تحـــت قـــدميَّ دافئـــة، كأنهـــا تحـــتفظ بســـر عميـــق فـــي جوفهـــا. وكلمـــا تقـــدمت أكثـــر، أصـــبح الهـــواء أكثـــر كثافـــة، وبـــدأت الـــذكريات الضـــبابية تتـــدفق فـــي رأســـي كالشـــلالات، بعضـــها مكســـور، وبعضـــها مفكـــك، وبعضـــها الآخـــر كـــان يحمل لمحات من الماضي البعيد.

وفجـــأة، توقفـــت. كـــان هنـــاك شـــخصٌ يقـــف أمـــامي، كـــأنني كنـــت أراه للمـــرة الأولـــى، رغـــم أننـــي كنـــت أعلـــم أنـــه لـــيس غريبًـــا عنـــي. كـــان ذلـــك الشـــخص هـــو الحـــاكم، ولكنـــه بـــدا أصـــغر ســـناً، وكانـــت ملامحـــه أكثـــر حـــدة، وكـــأنني كنـــت أراه فـــي زمـــنٍ آخر، زمنٍ ماضي.

_لقد قررت أن تأتي إلى هنا، سامر.

قـــال الحـــاكم بصـــوتٍ هـــادئ، يلتـــف حولـــه صدى الزمن.

_لكـــن هـــل أنـــت مســـتعد للاختبـــار؟ لأن كـــل شـــيء هنـــا، كـــل خطـــوة تأخـــذها، ســـتعيدك إلى ذاتك أو تدمرك للأبد.

_هل هذا هو الخيار الوحيد؟

سألت بصوت متردد.

ابتسم الحاكم ابتسامة غامضة، وقال:

_فـــي هـــذا المكـــان، لا يوجـــد خيـــار إلا الاختيـــار. اختياراتـــك هـــي التـــي تحـــدد مصيرك.

كـــان هـــذا التصـــريح بمثابـــة دعـــوة للغمـــوض. تـــرددت لحظـــة، لكننـــي علمـــت

فـي أعمـاق قلبـي أننـي لا أملـك سـوى خيـار واحد: المضي قدمًا.

***

الفصل السادس:

اختبار الذاكرة

في عمق غابات فيريلاند، حيث لا يوجد شيء سوى الظلال والأسرار، بدأت تتكشف أمامي ملامح الحقيقة. كانت الرياح تهبّ بقوة، تدفع الأشجار القديمة نحو بعضها البعض، وكأنها تهمس بالأسرار التي تكتنف هذا المكان. كانت خطواتي تتردد في الهواء، وعقلي يعيد ترتيب فوضى الذكريات التي كانت تتناثر أمام عيني.

في تلك اللحظة، شعرت بشيء غريب يتسلل إليّ، إحساسٌ بأنني لست وحدي في هذا المكان. كان هناك صوت خافت، همسات غير واضحة، لكنها كانت تقترب مني شيئًا فشيئًا. شعرت بالارتباك،

ولكنني قررت أن أتابع الطريق الذي اخترته. الغابة لا تعترف بالضعفاء.

ثم، فجأة، انفتحت أمامي مساحة شاسعة، وكأنها بوابة بين العوالم. كان هناك شلال ضخم يتدفق بكثافة، والمياه تتناثر في كل الاتجاهات، وكأنها تغسل كل شيء. كانت الألوان في هذا المكان مشبعة بألوان غريبة، تشبه تلك التي لم أرها في حياتي. الأرض كانت مغطاة بنباتات مزدهرة، ولكنها كانت تتناثر بشكل غير منتظم، وكأنها لا تنمو على هذا النحو إلا في هذا المكان.

وقفت أمام الشلال للحظة، لكن الصوت الغريب الذي كان يهمس في أذني بدأ يزداد. كانت همسات خفيفة، لكنها

غامضة، وكأنها تقول لي شيئًا مهمًا. وكلما اقتربت من مصدر الصوت، زادت الهمسات حتى أصبحت كلمات متقطعة:

_تذكر... تذكر... لا تفرّ... الحقيقة في أعماقك.

حاولت التركيز، لكن الكلمات كانت تتناثر في ذهني بشكل غير متسق. وكأنني أسمع صدى لصوتٍ مألوف، لكنني لم أتمكن من تحديده. هل كان صوت ليلى؟ أم أنه كان صدى لأحداثٍ قديمة؟

عندما نظرت إلى جانبي، كان الحاكم يقف هناك، كما لو أنه كان في انتظاري. كانت ملامحه مشوشة، وكأن الزمن نفسه قد أسقطه من الوجود.

_لقد جئت بعيدًا، يا سامر.

قال الحاكم بصوتٍ منخفض، لكن معناه كان شديد الوضوح.

_الاختبار بدأ، والآن، عليك أن تختار: هل تتابع البحث عن الذاكرة، أم تستسلم لهذا الضياع؟

لكنه لم يكن يتحدث عن الذاكرة فقط، كان يتحدث عن حياتي كلها. كان هناك شيء في صوته، وكأن الخيارات التي أمامي ليست فقط خيارات زمنية، بل خيارات وجودية. هل سأبقى في هذا العالم، في هذا المكان الذي يطغى عليه الغموض؟ أم سأعود إلى ما كنت عليه، إلى الماضي الذي لا أذكره بالكامل؟

في تلك اللحظة، شعرت بشيء عميق في أعماقي. كان النداء أقوى من أي وقت مضى. الذاكرة، التي كانت تلازمني في كل خطوة، أصبحت وكأنها شبح يحاصرني. كنت أعرف أنني لا أستطيع الهروب من هذا الاختبار. إذا أردت أن أستعيد حياتي، يجب علي أن أواجه كل شيء، حتى لو كانت الحقيقة أكثر تعقيدًا مما أستطيع تحمله.

_لا أستطيع أن أهرب من نفسي بعد الآن.

قلتُ، صوته يتردد في قلبي قبل أن يصل إلى شفتي.

_إذا كانت الذاكرة هي التي تحدد من أكون، فلتكن هي التي تحدد مصيري.

نظر إلي الحاكم بعينين عميقتين، وكأنهما رأتا شيئًا لم يكن ليُكشف إلا في هذه اللحظة. ثم قال بصوتٍ هادئ، لكنه محمل بكل شيء:

_إذن، دعنا نبدأ. هذا هو اختبارك الأول.

ورغم الخوف الذي كان يعتريني، ومع كل خطوة كنت أخطوها إلى المجهول، كنت أعلم في أعماق قلبي أنني على وشك اكتشاف ما كان في انتظاري طوال هذا الوقت.

***

الفصل السابع:

صراع الذكريات

كما لو أن الزمن نفسه قد توقف، وُجدت نفسي محاطًا بحالة من الصمت العميق. كانت الأنفاس ثقيلة، وكان الضباب يلف الأجواء من حولي. لم أعد أعرف أين أنا بالضبط، أو ما إذا كنت قد تجاوزت نقطة العودة إلى الوراء. شعرت بأنني لا أملك سوى الذكريات الضبابية التي تلاحقني في كل مكان، ومع كل خطوة جديدة، أصبح المجهول أكثر ثقلاً.

كنت أمشي في تلك الغابة الموحشة، وسط الأشجار الشاهقة التي تحجب السماء، وأشعر أنني عالق بين عوالم متعددة، كأنني لا أنتمي إلى هذا المكان، ولا إلى أي مكان آخر. كانت الأرض تحت قدميّ تتغير باستمرار، تتحول من

تربة قاسية إلى أرض طينية، ثم إلى أحجار باردة، وكأنها تختبر صبري.

وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء غير مألوف يقترب مني. كانت الهمسات قد أصبحت أكثر وضوحًا الآن، وكان الصوت الذي يسمع في أذني يتشكل بشكل أكثر تحديدًا، وكأن شخصًا آخر كان يتحدث إليّ. شعرت بحركة غريبة في جوفي، وكأن الذاكرة نفسها كانت تحاول العودة إلى مكانها، لكن الأجزاء كانت تتناثر دون انتظام.

_أنت لم تعد كما كنت، يا سامر.

قال الصوت، وكان قريبًا جدًا من أذني لدرجة أنني شعرت بدفء أنفاسه على وجهي.

_لقد اخترت الطريق، والآن عليك أن تدفع الثمن.

تجمدت في مكاني. كان هذا الصوت... هل هو صوت الحاكم؟ أم أنه صوت من الماضي البعيد؟ شعرت بشيء ثقيل يغلف قلبي، وكأنني أقف على حافة الهاوية. هل أستطيع حقًا استعادة كل شيء؟ هل يمكنني استرجاع ذاكرتي وعودتي إلى حياتي القديمة؟ أم أنني سأظل أسيرًا لهذه الألغاز التي لا تنتهي؟

لكن في اللحظة التي كنت فيها غارقًا في أفكاري، انقض على ذهني مشهد فجائي. كانت ليلى هناك، وجهها كان مشوهًا بشدة، كما لو أن الزمن قد أكل ملامحها. كان جسدها مغطى بجروح عميقة،

وعيناها تلمعان بالدموع، وكأنها تقول لي شيئًا مهمًا، ولكن الكلمات كانت تائهة.

_سامر...

قالت بصوت متقطع، ثم توقفت كأنها تجهد نفسها.

_يجب أن تفتح... باب الذاكرة... لكن احذر... هناك شيء في الداخل... شيء لا يمكن لأحد أن يتحمله.

شعرت باضطراب عميق يراودني. كانت كلماتها تحمل تحذيرًا، لكن كان هناك شيء في داخلها كان يشدني للبحث أكثر. أردت أن أتعرف على هذا "الشيء" الذي لا يستطيع أحد تحمله، لكن خفت أن تكون تلك اللحظة هي

النهاية. هل كان هذا اختبارًا آخر؟ هل كانت الذاكرة نفسها تشكل حاجزًا لا يمكن تجاوزه؟

_ماذا تعنين؟

سألتها، ولكن كلماتها كانت تذوب في الهواء. لم أستطع فهم كل ما قالت، كان الأمر كما لو كانت كلماتها محجوبة، تُسمع ولكن لا تُفهم.

ومع ذلك، شعرت بشيء آخر يتسلل إليّ. كانت هناك أطياف تظهر بين الأشجار، خيالات لأشخاص لم أكن أعرفهم، لكنهم كانوا يعرفونني. كانت هناك شخصيات غير واضحة، تظهر وتختفي في ثوانٍ، وجوه مشوهة وأصوات غير مكتملة.

كان العالم كله يتبدل من حولي، والأبعاد أصبحت تتداخل بشكل متسارع.

ولكن في قلب هذا الارتباك، رأيت شيئًا آخر. كان الحاكم يقف هناك، مجددًا، ولكن هذه المرة كان يبدو أكثر جدية، وأكثر قوة. عينيه لم تعد تحمل الغموض فقط، بل كانت تنبعث منها طاقة غريبة، وكأنها تخترقني.

_لقد اقتربت من النهاية، سامر.

قال بصوتٍ عميق، كأن كل كلمة تخرج منه كانت تحمل وزنًا فوق طاقتي.

_الاختبار الحقيقي لم يبدأ بعد. لكن تذكر... الذاكرة هنا لا تقتصر على الماضي فقط. إنها تشمل المستقبل أيضًا.

كان قلبي ينبض بسرعة أكبر. ماذا كان يعني بهذا الكلام؟ كيف يمكن للذاكرة أن تشمل المستقبل؟ هل كنت أنا جزءًا من خطط أكبر مما كنت أتصور؟

وفي تلك اللحظة، بدأت أشعر بشيء آخر. كان هناك شعور بالتحول، كما لو أنني كنت أستعد لاختبار لم أكن مستعدًا له بعد. هل كان هذا هو الموقف الذي سأواجه فيه النهاية؟

***

الفصل الثامن:

الحقيقة المفقودة

توقف الزمن لحظة، وأصبحت الغابة التي كنت أتنقل في أعماقها تمتلئ بصمت غير مريح. كان كل شيء حولي يتبدل، وكل خطوة تخطوها كانت تحمل معها عبءًا ثقيلًا من الماضي والمستقبل في آنٍ واحد. شعرت كأنني أسير في دائرة لا نهاية لها، وكلما تقدمت، زادت الأسئلة التي أُحيط بها، وأصبح الجواب أشبه بظلٍ هارب.

لم أعد أعرف إذا كنت في ساروفيل أو في عالم آخر. كنت في مكان ضاع فيه الزمن، حيث تداخلت الأبعاد بشكل غريب. لم تكن الأرض تحت قدمي ثابتة، وكان الهواء مشبعًا بشيء غريب من التوتر والقلق. الذاكرة نفسها أصبحت

وكأنها تعيش حياة منفصلة عني، تتسرب بعيدًا بينما أظل محاصرًا بين ذكرياتي المفقودة.

لكن حين نظرت أمامي، رأيت ليلى، في تلك اللحظة، أصبحت كل المظاهر الأخرى ضبابية. كانت تقف هناك، عيناها مليئتان بالدموع، لكن لا يمكن أن تكون دموع حزن. كانت دموعًا مليئة بالأسئلة، كما لو كانت تحمل في أعماقها اللغز الأكبر الذي كنت في سباق مع الزمن لاكتشافه.

_أنتَ تعرف الآن.

قالت بصوتٍ هادئ، وكأن كلماتها كانت جزءًا من نبوءة قديمة.

_لقد وصلتَ إلى اللحظة الحاسمة.

_هل هذه هي النهاية؟

سألني صوتي، رغم أنني كنت قد توقعت شيئًا أكبر.

_لا، هذه بداية النهاية.

قالت ليلى، ابتسامة غامضة تعلو وجهها.

_لكن ما ستكتشفه الآن قد يغير كل شيء.

لقد أدركت في تلك اللحظة أنني لا أبحث فقط عن ذاكرتي، بل عن الحقيقة التي كان الجميع يخفيها. لعنة النسيان لم تكن مجرد لعنة؛ بل كانت حيلة من الحاكم، كانت وسيلة لحماية نفسه وعائلته من شيء أكبر منهم. وكان الهدف منها أن تُسلب منا الحقيقة، وتُطمس ذاكرتنا،

لكي لا نكتشف ما حدث في الماضي البعيد، حيث كانت العوالم تتداخل وتتشابك بطرق لا يمكن تصورها.

_لقد تم مسح ذاكرتك لكي لا تكتشف شيئًا، سامر.

قالت ليلى.

_لكنني لست هنا فقط لأعيد لك ذاكرتك، بل لكي أساعدك في تذكر شيء أكثر أهمية. أكثر من أي شيء تعلمته.

كانت الكلمات التي قالتها تحمل في طياتها نوعًا من الوضوح، ومع ذلك، كانت تثير في نفسي الفوضى. كانت ساروفيل مكانًا مليئًا بالحقائق المتعددة، وكلما اقتربت من الحقيقة، زادت الأسئلة المحيطة بها.

وأدركت الآن شيئًا مهمًا: اللغة التي كان يُفترض بها أن تكون عائقًا كانت في الحقيقة هي المفتاح. كانت تحميني من أن أتعرف على الحقيقة كاملة، لأنها لو ظهرت، ستدمر كل شيء.

ثم جاء الصوت الذي كنت قد سمعت همساته في أعماقي:

"اختيارك الآن ليس بين الماضي والمستقبل. اختيارك هو بين الحاضر وما سيأتي."

كان الحاكم يقف أمامي الآن، عينيه متوهجتين بقوة.

_أنت لم تعد مجرد إنسان، سامر. أصبحت جزءًا من شيء أكبر. والآن،

عليك أن تقرر: هل تكتشف كل شيء؟ أم تترك هذا كله وراءك؟

كانت اللحظة حاسمة، وكل ما كنت قد مررت به كان يجمع في نقطة واحدة. كان هناك مفترق طرق أمامي، وبينما كنت أحاول فهم كل ما حدث، كانت الخيارات تتناثر حولي. هل أستمر في البحث عن الحقيقة، أو أهرب منها كما فعل الآخرون؟

لكنني، في تلك اللحظة، كنت أعرف. كنت أعرف أنني لا أستطيع أن أعود إلى الوراء. كانت الحقيقة جزءًا مني الآن، وحتى لو كانت ثقيلة، فإنها كانت تُشكل هويتي. وأنا لم أعد قادرًا على الهروب منها.

_لا أستطيع الهروب من هذا، ليلى.

قلت، وكان صوتي يحمل ثقل القرار.

ابتسمت ليلى، لكن ابتسامتها كانت مليئة بالغموض.

_إذن، لن يكون لديك خيار سوى المضي قدمًا، سامر. ولكن تذكر، كل خطوة تقطعها ستقودك إلى عالم آخر. العالم الذي كنت فيه، والعالم الذي ستكون فيه. ربما لم تبدأ القصة بعد.

وفي تلك اللحظة، كان كل شيء في المكان من حولي يتلاشى. الغابة، الأشجار، حتى وجه ليلى، أصبحوا يذوبون في الظلام، وكأنني أعود إلى نقطة البداية. لكن هذا الظلام لم يكن

مخيفًا. كان يبدو وكأنه باب مفتوح نحو المجهول.

أغمضت عيني، وفتحتها مجددًا. وعندما رفعت بصري، لم أكن أعرف إذا كنت في المكان نفسه. هل كانت هذه هي النهاية؟ أم أن النهاية كانت مجرد بداية؟

***

نبذة عن مدينة ساروفيل:

ساروفيل هي مدينة قديمة تحمل في طياتها أسرارًا غامضة وتاريخًا مليئًا بالتحولات الكبرى. تقع في جزيرة نائية، حيث تلتقي العوالم الموازية ويتداخل الزمان والمكان في تداخل غريب. تُعدّ المدينة مركزًا للمعرفة السحرية القديمة، حيث كان يحكمها الحاكم الذي ينتمي إلى سلالة قديمة استطاعت التحكم بالأبعاد الموازية واستكشاف أسرار الذاكرة.

تتميز ساروفيل بمزيج من الجمال الطبيعي المدهش والغموض الذي يحيط بها. تحتوي على غابات فيريلاند الكثيفة التي لا يعرف أحد عمقها الحقيقي، و الجبال السوداء التي تكتنفها الأساطير

حول الكائنات السحرية التي تسكنها.

على سواحل المدينة يقع البحر الغامض، الذي لا يستطيع أحد الإبحار فيه دون أن يُصاب بالعواقب المجهولة.

تعد مدينة كاليستا، التي تعتبر واحدة من معالم ساروفيل، مركزًا للحكم والنفوذ. تحيط بها جدران ضخمة وقلعة شاهقة تُنسب إلى الحاكم الذي يتحكم في مصير المدينة. على الرغم من قوتها، فإن كاليستا تُخفي العديد من الأسرار، ومنها أسرار عائلة الحاكم التي تتعلق ب لعنة النسيان التي تضغط على كل من يسعى لاكتشاف الماضي المفقود.

ساروفيل ليست مجرد مدينة، بل هي مكان يعيش فيه الماضي والحاضر معًا،

حيث تتداخل الذكريات المفقودة مع الزمن الجاري، مما يجعل كل خطوة فيها خطوة إلى المجهول. المدينة تخفي في أعماقها قصصًا عميقة من الفقدان والصراع بين الأبعاد المختلفة، وتبقى دائمًا في حالة غموض وتغيير مستمر.

الإطار الزماني:

الزمن في جزيرة ساروفيل يتسم بالمرونة والتداخل، حيث يتجاوز مفهوم الزمن المعتاد. هذا التداخل الزمني هو جزء من طبيعة الجزيرة نفسها، التي تعيش في تقلبات مستمرة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

1. العصر القديم (قبل آلاف السنين):

في هذا العصر، كانت الجزيرة تحت حكم سحرة قدامى وقوى سحرية عظيمة.
كان الحاكم وذريته هم من يتحكمون في الأبعاد والأزمان، وكانوا يستخدمون قوتهم لإبقاء الجزيرة في حالة من الاستقرار، إلا أن ذلك كان له ثمن باهظ.
كانت مدينة كاليستا في تلك الحقبة هي مركز السلطة، وتحاط بالغابات المقدسة والجبال السوداء.

2. العصر الوسيط (منذ حوالي 2000 عام):

بعد انهيار الإمبراطورية السحرية القديمة، بدأت ممالك أخرى تظهر في الجزيرة، وبدأ الصراع على السلطة بين القوى الجديدة والعائلات الحاكمة. في

هذه الفترة، تم اكتشاف اللغة التي أُطلقت على سكان الجزيرة، والتي كانت تهدف إلى إخفاء ذاكراتهم وتحريف التاريخ.

البحر الغامض بدأ يظهر كعنصر أسطوري يُحاط بالغموض، وكانت تُنسب إليه الكثير من الأساطير.

3. العصر الحديث (منذ عدة مئات من السنين):

تزايدت الفوضى في الجزيرة بسبب التداخل بين العوالم، حيث بدأ البعض في اكتشاف طرق للتنقل بين الأبعاد، مما ساهم في تكاثر الأساطير حول الجزيرة.

أصبح ساروفيل مكانًا معروفًا بقدرته على تغيير مصير الأفراد، وأصبح الحاكم

السلالة الأخيرة التي تسيطر على أجزاء من المدينة.

4. العصر الحالي (الوقت الذي تدور فيه الرواية):

في الوقت الذي تجري فيه الأحداث، تعيش الجزيرة مرحلة من التغيرات المستمرة. تظهر بعض العوالم المتوازية التي تتداخل مع الواقع وتُهدد استقرار الجزيرة.

الأحداث المتسارعة في الوقت الحالي تكشف عن الأسرار المخبأة، وتزداد الظلال التي تعم الجزيرة مع ظهور لعنة النسيان التي تؤثر في الذكريات بشكل غامض، مما يترك الأشخاص في حالة من الضياع المستمر.

الإطار المكاني:

جزيرة ساروفيل نفسها هي مكان فريد ومعقد، تمتاز بموقع جغرافي غريب يعكس تداخل العوالم. تتميز الجزيرة بتنوع في تضاريسها ومناطقها التي تغمرها الأساطير.

1. مدينة كاليستا:

هي عاصمة الجزيرة ومركز السلطة. تتميز هذه المدينة بهندستها المعمارية القديمة، حيث يطغى عليها الطابع السحري. تقع بالقرب من الجبال السوداء، وتعد بمثابة قلب ساروفيل، حيث لا يستطيع أحد الوصول إليها بسهولة.

فيها القلعة الكبيرة التي يسكن فيها الحاكم وأسرته. المدينة محاطة بجدران حجرية ضخمة، مع أبواب موصدة لا يستطيع أحد فتحها إلا من كان من ذوي الدم الملكي.

2. غابات فيريلاند:

تمتد هذه الغابات الكثيفة على مساحات شاسعة من الجزيرة، وتعتبر مصدرًا للخطر والغموض. يقال إنها مأوى للكائنات السحرية وتحتوي على مداخل لعوالم أخرى.

في داخل الغابات، تنتشر الأشجار العالية والضباب الكثيف، ولا يجرؤ أحد على اقتحامها دون هدف. أما الذين دخلوا، فقلما عادوا.

3. الجبال السوداء:

تعتبر هذه الجبال الحدود المظلمة للجزيرة، حيث لا يصل إليها الضوء بسهولة. تكثر الأساطير حول هذه الجبال، ويقال إنها المكان الذي تنبعث منه لعنة النسيان.

الجبال مخيفة، وقممها مشبعة بالغموض والأسرار.

4. البحر الغامض:

يقع هذا البحر في أقصى حدود الجزيرة ويغمره الضباب طوال الوقت. لا يستطيع أحد الإبحار في البحر دون مواجهة مخاطر مميتة، حيث يُقال إن من يدخل إليه يعود مفقودًا أو تغيره الأمور إلى ما لا يمكن تصوره.

البحر الغامض يشكل جزءًا من أسطورة الجزيرة ويرتبط بالعديد من القوى السحرية التي قد تؤدي إلى التقاء عوالم أخرى.

5. الغابات المحرمة:

هي منطقة غريبة تقع على حافة الجزيرة، محاطة بأسوار طبيعية من الأشجار العملاقة. لا يسمح لأحد بالاقتراب منها، ويقال إن كل من يحاول دخوله لا يعود أبدًا.

تحيط بها إشاعات عن كونها بوابة إلى عالم آخر أو إلى سر من أسرار الجزيرة القديمة.

***

تُعتبر ساروفيل أرضًا تتداخل فيها الأبعاد، حيث يستطيع الزمن والمكان التغيير بين اللحظة والأخرى. مع كل هذه التضاريس والأسرار التي تحتفظ بها، تبقى جزيرة ساروفيل مكانًا غامضًا، لا يستطيع أحد أن يدعي معرفته التامة به، حيث تظل هناك دائمًا زاوية مجهولة تستحق الاكتشاف.

ساروفيل

"أحيانًا، لا تكون الذاكرة صندوقًا نفتح غطاءه، بل هي الباب الذي يُفتح من تلقاء نفسه حين لا نكون مستعدين، ويُخرج لنا أشباحًا حسبناها دفنت إلى الأبد."

مديرة الدار: رزان محمد كليب

تصميم: همس الجلنة